

تفسير الثعلبي

وقرأ ابن كثير لا قسم بيوم القيامة ولا قسم فليل على قراءة الجمهور لا زائدة وقال الفراء لا نفى لكلام الكفار وزجر لهم ورد عليهم وجمهور المتأولين على أن القسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة القسم سبحانه بيوم القيامة تنبيهاً منه على عظمته وهوله قال الحسن النفس اللوامة هي اللوامة لصاحبها في ترك الطاعة ونحو ذلك فهي على هذا ممدوحة ولذلك القسم بها وقال ابن عباس وقتادة اللوامة هي الفاجرة اللوامة لصاحبها على ما فاتته من سعي الدنيا وأعراضها وعلى هذا التأويل يحسن نفى القسم بها والنفس في الآية اسم جنس قال ع وكل نفس متوسطة ليست بالمطمئنة ولا بالامارة بالسوء فانها لوامة في الطرفين مرة تلوم على ترك الطاعة ومرة تلوم على فوت ما تشتهي فاذا اطمأنت خلصت وصفت قال الثعلبي وجواب القسم محذوف تقديره لتبعثن دل عليه قوله يحسب الانسان ان نجتمع عظامه اي للاحياء والبعث والانسان هنا الكافر المكذب بالبعث انتهى والبنان الاصابع ونسوي بنانه معناه نتقنها سوية قاله القتيبي وهذا كله عند البعث وقال ابن عباس وجمهور المفسرين المعنى بل نحن قادرون ان نسوي بنانه اي نجعل اصابع يديه ورجليه شيئاً واحداً كخف البعير او كحافر لحمار لا يمكنه ان يعمل بها شيئاً ففي هذا توعده ما والقول الاول اجري مع رصف الكلام .

بل يريد الانسان ليفجر امامه معناه ان الانسان انما يريد شهواته ومعاصيه ليمضي فيها ابداً راكباً رأسه ومطيعاً امره ومسوفاً توبته قال البخاري ليفجر امامه يقول سوف اتوب سوف اعمل انتهى قال الفخر قوله ليفجر امامه فيه قولان الاول ليدوم على فجورة فيما يستقبله من الزمان لا ينزع عنه فعن ابن جبير يقدم الذنب ويؤخر التوبة يقول سوف اتوب سوف اتوب حتى ياتي الموت على شر احواله واسوأ اعماله القول الثاني يفجر امامه اي يكذب بما امامه من البعث والحساب لان من كذب حقاً كان مفاجراً والدليل